الحصون والقصور الاثرية في كربلاء التطور والنشأة
(قصر الاخيضر انموذجاً)

م. م. محمد جاسم علوان
مديرية تربية بابل

Archaeological Forts and Palaces in Karbala evolution and upbringing (peace be upon him)
(Al-Ukhaider Palace as a model)

By Mohammed Jassim Alwan
mohamdjas4@gmail.com
Babylon Education Directorate

Abstract

Al-Ukhaidir Fort is one of the most important Arab and Islamic buildings in Karbala, due to its highly developed defensive architectural elements in the field of military architecture. A palace filled with beautiful Islamic decorations and inscriptions, which indicate the ingenuity of the art of Islamic architecture.

It was said that it was one of the houses in which Hussein (peace be upon him) stayed during his holy journey from Mecca to Karbala, and it was called Qasr Bani Muqatil, which was demolished and based on its ruins, Qasr Al-Akhdir in the Abbasid era, and it was said that it is 12 km from Al-Ukhaidir Palace.

It is narrated that in this house Omr bin Qais Al-Mashreqi and his cousin met Imam Al-Hussein (peace be upon him), and they spoke words that revealed their inability to support him, and he said in this place his famous article: "Whoever hears our consciousness, and does not respond to that, it is incumbent upon God to put him in his nostrils." in hell fire.

Key words: Al-Ukhaidir Palace, Karbala, the heritage of Al-Hussein (peace be upon him.)

الملخص

يعد حصن الأُخيضر من أهم العمارات العربية الإسلامية الشاخصة في كربلاء لما اشتمل عليه من عناصر عمارية دفاعية غاية في التطور في حقل العمارة العسكرية. قصر ملأته الزخارف والنقوش الإسلامية الجميلة التي تدل على براعة فن الهندسة المعمارية الاسلامية، وتميز بالتحصينات الدفاعية العسكرية المحكمة من الاسوار والابراج والخنادق والشرفات.

وقيل هو أحد المنازل التي نزل فيها الحسين(ع) اثناء رحلته المقدسة من مكة الى كربلاء وكان يسمى قصر بني مقاتل والذي تم هدمه وبناء على أنقاضه قصر الاخضير في العصر العباسي، وقيل انه يبعد عن قصر الاخيضر 12 كم.

ويروى أنّ في هذا المنزل التقى عمرو بن قيس المشرقي وابن عمه مع الإمام الحسين(عليه السلام)، وتحدثا بكلام يكشف عن تعذرهم لنصرته وقال في هذا المكان مقالته المشهورة: إنّ من سمع واعيتنا، ولم يجب لذلك، كان حقاً على الله أن يكّبه على منخريه في نار جهنم.

الكلمات المفتاحية : قصر الاخيضر، كربلاء، تراث الحسين(ع).

المحور الاول: الموقع والتسمية

أولاً : الموقع

يعدّ الأخيضر من الحصون الدفاعية المتميزة بين حصون التاريخية لما يتمتع به من مظاهر عسكرية فريدة في العمارة العربية الإسلامية، كما أنه يعد في نظر الكثير من الباحثين والمختصين قصراً ضخماً محصناً كبيراً بين قصور العالم المحصنة[1].

يقع الأخيضر على بعد (50 كم) إلى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء و(152 كم) من مدينة بغداد، يعتبر موقع الأخيضر من المواقع المهمة من الناحيتين العسكرية والتجارية كونه ملتقى لطرق البادية الرئيسة التي تربط السهل الرسوبي لوادي الرافدين بأعالي نهر الفرات وسوريا من جهة والجزيرة العربية[2] من جهة أخرى.

ثانياً : التسمية

أما تسمية الحصن الأخيضر فلم تعرف حتى الآن، ونفتقر إلى دليل أثري مادي يهدينا إلى هذه التسمية، كما أن معظم المصادر التاريخية جاءت خالية من أي ذكر صريح عنه، أو عن أي بناية أخرى كانت تعرف باسم الأخيضر، لذا فقد أسهب الباحثون المحدثون في هذا الموضوع وخرجوا بآراء عديدة ومتباينة تغلب فيها مواضع الشك على اليقين، وفي هذا السياق يرى العلامة محمود شكري الألوسي أن كلمة الأخيضر محرفة من اسم الاكيدر، وهو اسم أمير من أمراء كندة أسلم في صدر الإسلام[3].

وقيل ان الاخيضر انما سمي بهذا الاسم نسبة الى لقب اسماعيل بن يوسف الاخيضر ([4]).

ثالثاً: تاريخ البناء :

إن تاريخ الأخيضر الزمني مازال معلقاً لأن البناء غفل من جميع الكتابات التي تؤرخ له وغفل من المصادر التاريخية التي تتحدث عنه، لذلك اختلف المؤرخون في تحديد زمن بنائه، وبقي تاريخه مجهولاً لفترة غير قصيرة من الزمن، وأخيراً فقد تم حسم هذا الموضوع في ضوء ما قدمته لنا الأبحاث والدراسات المقارنة وبالاعتماد على دلائل مادية وعمارية وطرز فنية وشواهد تاريخية، وجميعها تؤكد بأن الأخيضر بناء عربي إسلامي شيد في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة[5].

---

[1] . العميد، طاهر مظفر، "الأخيضر ومظاهره العسكرية"، مبحث نشر في كتاب حضارة العراق، ج 9، ص 27.

[2] . مهدي، علي، الأخيضر، إصدار وزارة الثقافة، سنة1969، ص 25.

[3] . مجلة لغة العرب، م1، سنة1942، ص 524.

[4] . اسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد الاخيضر بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب خرج بالحجاز وظهر على مكة ايام الخليفة العباسي المستعين بالله واعترض الحاج ونهب الاموال وخطب باسمه في مكة سنة (251هـ/ 865م) توفي سنة (252هـ/ 866م).الطبري، محمد بن جرير(ت 310هـ)، تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت،1967،ج7، ص492.

[5] . مهدي، علي، الأخيضر، ص16.

المحور الثاني : مداخل وحصون قصر الاخيضر

دفعت تراكم المخاطر والتهديدات الطبيعية والبشرية المحيطة بالإنسان بالتفكير وبذل الجهود وطرح الافكار ليجد لنفسه حلولاً يطمئن لها، يدفع بها الاذى عن نفسه وممتلكاته وقبيلته وحماية المستوطن الذي يعيش في كنفه.

ولعل من اول مظاهر سبل الحماية التي اعتمدها الانسان هي الاستفادة مما وفرته له الطبيعة من حماية ذاتية من الكهوف والمغاور، الا انه وبتقدم الحضارة وتعقد انماط العلاقات الاجتماعية وسبل العيش، فقد كان عليه استنباط وسائل دفاعية جديدة تواكب تطور الحضارة،وسنحاول ايجاز اهم مفاصل الاستحكامات الدفاعية لقصر الاخيضر.

أولاً ــ الأسوار: عُرفت أهمية الأسوار في تحصين المستوطنات وتقوية دفاعاتها واستحكاماتها منذ الالف السادس قبل الميلاد[1].

تتكون خطوط الاخيضر الدفاعية من اكثر من سور، فهناك سور خارجي مبني باللبن ورغم اندثاره، ما زال يُرى على شكل خط ترابي بشكل شبه منحرف. أبعاده من الغرب الى الشرق (610م) للضلع الجنوبي. وطوله من الشمال الى الجنوب (311م) للضلع الشرقي، و (540م) للضلع الغربي. ويعد هذا السور الخط الدفاعي الاول للحصن([2]).

اما السور الثاني فهو السور الرئيس لهذا الحصن، وقد شيد بالحجر الكلسي غير المهندم، واستخدم الجص كمونة للبناء والاكساء من الداخل والخارج. والسور مستطيل الشكل تقابل جدرانه الجهات الاربع. طوله من الشمال الى الجنوب (175.80م)، وعرضه من الشرق الى الغرب (163.60م). والارتفاع المتبقي من جدرانه حوالي (19م)، ويبلغ سمكه اكثر من (5م). وللسور اربعة مداخل،مدخل واحد في وسط كل ضلع من أضلاعه، المدخل الشمالي هو المدخل الرئيس([3]).

وعلى الواجهة الخارجية للسور (94) حنية، توزعت بواقع (24) حنية في واجهة كل ضلع من الاضلاع، ما عدا الضلع الشمالي حيث غطت البوابة الضخمة أثنتين من هذه الحنايا. وقد حُصرت كل حنيتين بين كل برجين. تبلغ سعة الواحدة منها (1.40م) وعمقها (50سم). وتنتهي كل حنية في اعلاها بعقد خفيف التدبب. وتوجد مثل هذه الحنايا على الجهة الداخلية للسور وبعددٍ مساوٍ في كل ضلع من الاضلاع، بأستثناء الضلع الشمالي ففيه (12) حنية لألتصاق جدار القصر بجزء من هذا الضلع. ويعتقد ان الغرض من هذه الحنايا هو للزيادة في متانة البناء، والتقليل من المواد البنائية المستخدمة. فعند حساب فراغات الحنايا الخارجية والداخلية يتبين انها توفر قرابة (800متر مكعب) من المواد الانشائية[4].

---

[1] . محمد، احمد كامل، السور الداخلي لمدينة بابل الاثرية، سومر مجلد 35، 1979، ص 139 – 140.

[2] . العميد، طاهر مظفر، الاخيضر ومظاهره العسكرية، ج9، ص 208.

[3] . سلمان،عيسى، التحصينات الدفاعية في الاخيضر، الجيش والسلاح، تأليف نخبة من أساتذة التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988، ج4، ص 13.

[4] . المصدر نفسه.

وتوجد باحة فوق كل مدخل من المداخل الاربعة للسور، يعتقد انها استخدمت مقر للقائد، ليدير منها المعركة ويصدر الاوامر، نظراً لطول كل ضلع وضرورة السيطرة الفعلية عليه. كما انه توجد بالقرب من كل باحة حجرتان صغيرتان، قد تكونان مخازن للذخيرة والمواد الاخرى([1]).

يعد هذا السور من اعظم اسوار الحصون التي تعود الى تلك الفترة المبكرة، ليس في العراق فحسب، بل في العالم الاسلامي أجمع، لذا فهناك من يطلق عليه اسم السور الاعظم تشبهاً بسور بغداد الاعظم([2]).

ثانياً : مداخل المدن

تعد المداخل واحدة من أهم أجزاء سور القلاع والمدن للمدافعين والمهاجمين على حد سواء كونها تمثل واحدة من نقاط الضعف في سور المدينة. لذلك فقد شيدت مداخل المدن بأشكال وأنماط تجعل منها متراساً صعب المنال([3]).

لهذا الحصن مداخل اربعة، في وسط كل ضلع من اضلاع السور الرئيس يوجد مدخل، وتتميز هذه المداخل بدقة التخطيط وضخامة الاستحكامات وفخامة العمارة، وتتشابه هذه المداخل مع بعضها عدا المدخل الشمالي الذي يختلف عن بقية المداخل الذي بني بشكل مستطيل بينما بقية المداخل اخذت شكلاً مستديراً من الخارج ([4]).وعلى كل من جانبي المدخل يوجد أخدود في الجدار عرضه (20سم) وعمقه (30سم) وبارتفاع البرجين، يُعتقد أنهما أحدثا لغرض الباب الحديدي المنزلق رأسياً، اذ يرى عدد من المختصين بان هذين الأخدودين او المجريين الرأسيين دليل على وجود باب حديدي يتقدم الباب الخشبي الذي يليه يُطلق عليه الباب الحديدي المنزلق رأسياً([5]).

وتصاميم المداخل الثلاثة الاخرى للحصن متشابهة تماما، وتقع فتحة كل منها وسط ربعي برج اسطواني الشكل يبرز عن سمت السور بمقدار (2.6م) (شكل 60) ويرتفع بارتفاع السور ويلاحظ في كل من هذين البرجين وجود اخدود يرتفع بارتفاعها وبعرض (20سم) وعمق (30سم) استخدم كمجريين للباب المنزلق كما هو الحال في المدخل الشمالي. وعلى بعد (1.95م) من الأخدود وباتجاه الداخل يقع الباب الأول وبعرض (1.83م) ويلاحظ خلف هذا الباب فتحات في الجدارين الجانبيين استخدمت للمزلاق. ويؤدي هذا المدخل الى ردهة مستطيلة الشكل طولها حوالي (2م) وعرضها (3م) سقفها عبارة عن قبو نصف أسطواني تعترضه ثلاثة مزاغل أفقية، عرض كل منها 17سم، كما هو الحال في المدخل الشمالي، وتنتهي هذه الردهة بمدخل آخر يؤدي الى الداخل عبر ممر ينتهي بمدخل ثالث يقود الى ردهة واسعة نسبياً ينفتح اليها مدخلان لغرفتين مظلمتين وينتهي المدخل هذا بمدخل آخر يقود الى فناء القصر. وهناك فتحات للمزلاق خلف الأبواب في كل من هذه المداخل تزيد من قوة الأبواب[6].

---

[1] . رؤوف و العبيدي، اللواء الركن المتقاعد صبيح محمد، و صلاح حسين، المظاهر العسكرية لحصن الاخيضر، سومر، م32، 1976، ص 138 – 139

[2] . سلمان، عيسى، التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص 12.

[3] . ينظر: كولدفاي، روبرت، القلاع الملكية في بابل . القلعة الجنوبية، ترجمة: نوال خورشيد، بغداد، 1985، ج1، ص 9

[4] . سلمان،عيسى، التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ج4، ص 16.

[5] . العميد، طاهر مظفر، الاخيضر ومظاهره العسكرية، المصدر السابق، ص 214.

[6] . سلمان، عيسى، التحصينات الدفاعية،المصدر السابق، ص 19.

ثالثاً : الأبراج

البرج في اللغة هو الحصن وبرج الحصن ركنه، والجمع أبراج وبروج[1].

كما في قوله تعالى :" أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروجٍ مشيدة " [2]. وبرج سور المدينة والحصن : بيوت تبنى على السور ([3]). وقد تسمى البيوت التي تبنى على نواحي أركان القصور بروجاً[4]. والبرج بناء على شكل مستدير او مربع او مستطيل او مضلع ويكون منفرداً او جزءاً من بناية عظيمة ([4]).

والبرج في العمارة هو أحد العناصر العمارية المهمة، وهو على نوعين، الأول ما يُلحق أو يُدمج بالبناء فيعمل دعامة ساندة لجدرانه الخارجية، فهو بناء مرتفع يشكل عنصراً ملحقاً بسور مدينة أو بقلعة أو قصر أو أية عمارة عظيمة يتكرر عليها او يحتل اركانها أو جانبي البوابات أو يعلو المداخل. ويبرز عادة عن سَمت البناء، ويأخذ شكلاً اسطوانياً أو نصف دائري أو شكلاً مربعاً أو مستطيلاً أو مضلعاً او هرمياً ([5]).

والنوع الثاني هو البرج المستقل الذي لا يتصل بغيره من الأبنية، وقيل هذا النوع من الابراج "وهو المبنى العالي يُرى من بعد ويُشرف على اكبر مساحة ممكنة لاستطلاع العدو وإرسال الإشارات الضوئية، ويُستخدم للدفاع ايضاً " [6].

الأبراج من العناصر العمارة الدفاعية المهمة الملحقة بأسوار المدن او جدران القلاع والحصون او القصور او احياناً تكون مستقلة بذاتها. ومن اقدم نماذجها في العمارة العراقية القديمة هي أبراج سور موقع تل الصوان([7]) الذي يعد نموذجاً لأقدم الأسوار الدفاعية في العراق([8]).

تعد ابراج حصن الاخيضر من الوسائل الدفاعية للمدن والقلاع اذ أُستخدمت الابراج في تدعيم الاسوار الثلاثة لحصن الاخيضر، فالسور الخارج المبني باللبن كان مدعماً بأبراج نصف أسطوانية الا ان هذا السور قد تهدم معظمه[9].

وتنقسم أبراج السور الرئيس للحصن الى أربعة مجاميع هي [1]:

---

[1] . ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب مادة (برج).

[2] . سورة النساء : اية 78.

[3] . الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، بغداد، 1982، مادة (برج).

[4] . معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، بيروت، 1976، ص 31.

[5] . غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت، 1988، ص 31.

[6] . هناك الفاظ في اللغة تعطي معنى هذا النوع من الابراج ومنها المنارة والمنار والمنظرة والمرقب والطربال والنوبة. انظر العاني، علاء الدين احمد، مآذن مدينة السلام، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 1992، ص 8 – 10.

[7] . يعد تل الصوان من المواقع الاثرية يقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، جنوب سامراء في شمالي العراق، التي كشف فيها العصر الحجري المعدني وسميه بهذا الاسم لكثرة ما عثر على سطحه من احجار وشظايا واثار منها حجر الصوان والحجر البركاني. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ط1، دار الوراق، 2009،ص239.

[8] . ينظر: اوتس، ديفيد، نشوء الحضارة، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، 1988. ص 154.

[9] . الشمري، إبراهيم سرحان، البرج في العمارة الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، رسالة دكتوراه , جامعة بغداد , 1996، ص 71.

آ ـ **أبراج الأركان** : وهي أربعة أبراج يحتل كل منها ركنا من أركان السور، وتتخذ شكلاً اسطوانياً شبه مستدير قطره (5.10م)، تقوم على قواعد مربعة. ثم تتحول هذه الأبراج عند الممر الى غرف تشكل ثلاث أرباع الدائرة مسقفة بقباب نصف كروية، وتخرق الجدران الخارجية لغرف الأبراج خمسة مزاغل. ويرقى الى غرف هذه الأبراج عن طريق سلالم أقيمت في الزوايا الأربع للسور من الداخل تنفتح الى الممر ومنه الى غرف الابراج. وقد صممت هذه السلالم بشكل ملتو بزوايا قائمة , وهي ميزة دفاعية، خاصة عند أقتحام الحصن من قبل العدو إذ يجد صعوبة في الصعود بسرعة وسهولة لأنه يتوقع من يباغته في هذه الالتواءات[2].

ب ـ أبراج الأضلاع : وهي تنتظم على طول أضلاع السور الأربعة ويبلغ عددها (40) برجاً نصف اسطواني تتشابه من حيث الشكل والقياسات والأبعاد فيما بينها، وهي موزعة بالتساوي على الجدران الأربعة بواقع عشرة أبراج لكل ضلع، خمسة عن يمين مدخل الضلع وخمسة عن يساره ثم تشكل عند الممر غرفاً نصف دائرية مسقفة بأنصاف قباب، وغرفها اصغر نسبياً من غرف ابراج الاركان، وكذلك تخرق جدرانها مزاغل شبيهة بتلك التي في ابراج الاركان ولكنها اصغر[3].

ج . برج المدخل الرئيس : يتخذ هذا البرج شكلاً مستطيلاً يبرز عند واجهة السور بمقدار (5.12م) تقريباً وتتوسطه فتحة المدخل التي يبلغ عرضها (2.6م) التي تشطره إلى جزئين مستطيلين أيضاً يكون كل منهما بهيئة غرفة مظلمة من الداخل[4].

د. أبراج المداخل الأخرى : يتوسط كل ضلع من الأضلاع الثلاثة للسور مدخل يتكون من برج نصف أسطواني تشطره فتحة المدخل الى ربعي دائرة ..وجميع أبراج المداخل صلدة حتى قمتها إذ لا يخترقها الممر، خلافاً لما عليه الحال في أبراج الأركان والأضلاع التي تصبح مجوفة بعد ارتفاع (10.5م)[5].

رابعاً : المزاغل

تعد المزاغل احد عناصر العمارة العسكرية والدفاعية في حصن الاخيضر المستخدمة في عمليتي الرصد والرمي. والمزغل عبارة عن نافذة يطل منها المقاتل لغرض مراقبة ما يجري خارج الاسوار، وعن طريقه يتم رمي السهام والمقذوفات الاخرى. وتكون فتحات المزاغل عادة واسعة من الداخل وضيقة من الخارج، فالفتحة الواسعة من الداخل تعطي للرامي حرية الحركة في عملية الرصد والرمي. اما ضيقها من الخارج فهو لحماية الرماة من اسلحة المهاجمين [6].

آ ـ **المزاغل الشاقولية**(1): وهي من نوع المزاغل المفردة البسيطة التصميم، يبلغ مجموعها في السور الرئيس وأبراجه (328) مزغلاً موزعة كالاتي :(20) مزغلاً في ابراج الأركان الأربعة، لكل برج خمسة مزاغل، و (120) مزغلاً في ابراج الاضلاع لكل برج ثلاثة مزاغل . بأستثناء ابراج المداخل التي لم تفتح فيها مزاغل –، و

---

[1] . سلمان،عيسى، التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص 14

[2] . رؤوف والعبيدي، المظاهر العسكرية، المصدر السابق، ص 142.

[3] . سلمان، عيسى، التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص 19

[4] . رؤوف والعبيدي، المظاهر العسكرية، المصدر السابق، ص 141

[5] . العفاري، داخل مجهول مسنسل، مداخل الدور والقصور في العراق إلى نهاية القرن الثالث الهجري ظن رسالة ماجستير , جامعة بغداد , 1987، ص 59.

[6] . ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق (ت 723هـ)،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في أعيان المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، 1351هـ، ص 23.

(188) مزغلاً في الجزء العلوي المجوف من بدن السور وبواقع (4) مزاغل بين كل برجين، ما عدا المسافة المحصورة بين برج المدخل الرئيسي والبرجين الحافين به من الجهتين ففي كل منهما مزغلان، فيكون عدد المزاغل في بدن الضلع الشمالي (44) مزغلاً، و (48) مزغلاً في كل ضلع من الاضلاع الشرقية والجنوبية والغربية([1])

أما هيئة هذه المزاغل، فنجدها في ابراج الاركان تأخذ كل منها شكل حنية كبير من الداخل عرضها (90سم) وارتفاعها (1.55م) وعمقها (1م) تسمح للمدافع بالحركة والمناورة ودقة التصويب. وتضيق فتحة الحنية تدريجياً في عمق جدار البرج حتى تصبح سعتها من الخارج حوالي (17سم) وفي هذه الحالة يصعب على المهاجمين التصويب على المدافعين من خلال الفتحة الضيقة[2].

وتتلخص أهمية هذا النوع من المزاغل بان يستعان بها في مراقبة ورصد تحركات المهاجمين خارج الاسوار أضافة الى رمي السهام[3].

ب - **المزاغل الافقية** : هي فتحات أفقية مستطيلة تقوم في النهاية العلوية لكل حنية من الحنايا المحصورة بين أبراج السور، أسفل المزاغل الشاقولية. وتنحصر هذه الفتحات بين الواجهة الخارجية للسور والوجه الداخلي للعقود البيضوية التي تتوج كل حنية. ويبلغ عرض كل فتحة (17سم) وترتفع عن ارضية الممر المقبى بـ(35سم)، ويبلغ مجموعها (94) مزغلاً(2)موزعة كالاتي :

(22) مزغلاً في الضلع الشمالي و(24) مزغلاً في كل ضلع من الاضلاع الشرقية والجنوبية والغربية [4].

وتتركز أهمية هذا النوع من المزاغل في انها تعد خطوة دفاعية لاحقة لعمل المزاغل الشاقولية، ففي حالة فشل المزاغل الشاقولية من ايقاف تقدم المهاجمين يستعان بالمزاغل الافقية لمنع افراد العدو الذين تمكنوا من الوصول الى السور من نقبه وذلك من خلال اسقاط السوائل الحارة والمواد المنصهرة عليهم اضافة الى رمي السهام.

ومما تجدر الاشارة اليه ان مثل هذه المزاغل الافقية لم يكشف عن امثلة لها في ابنية ما قبل الاسلام ولا الابنية العربية الاسلامية السابقة لحصن الاخيضر وبهذا تعد امثلتها في هذا الحصن الاولى من نوعها.

المحور الثالث : علاقة قصر الأخيضر بتراث الحسين(ع).

لقد اختلفت الروايات في المصادر التاريخية حول تاريخ بناء القصر ونشأته، وذكرت بعض المصادر ان قصر الاخيضر تم بناءه في العصر العباسي الاول زمن المنصور على انقاض قصر بني مقاتل هذا المنزل يعود إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة[5]. وهو يقع بين عين التمر والشام، وقيل قصر بني مقاتل يقع على بعد 12 كيلومتر عن قصر الاخيضر، وأخيراً هناك أمر جدير بالأشارة، فقد ذكر الدكتور صالح أحمد العلي أن عيسى موسى صار أليه قصر بني مقاتل بن حسان بن ثعلبة، وهو القصر الذي صار أليه الأمام الحسين بن علي (عليه السلام) سنة(61 هـ/ 680م) وكان فيه عبد الله بن الحر الجعفي حيث دعاه الأمام (عليه السلام) لنصرته فأبى ([6]). من المنطقي والمرجح أن تنسب مرحلتا التشييد وأعادة تشكيل الداخل لنفس الشخصية التاريخية التي سبق ذكرها، أي

---

[1] . سلمان، عيسى، التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص 15 – 16.

[2] . رؤوف والعبيدي، المظاهر العسكرية، المصدر السابق، ص 140.

[3] . سلمان، التحصينات الدفاعية، ص 15.

[4] . العفاري، داخل مجهول، مداخل الدور والقصور، ص 61.

[5] . ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، البلدان، عالم الكتب، بيروت، 1416 هـ، ص217.

[6] . الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم و الملوك، المصدر السابق، ج5، ص70.

مقاتل بن حسان، أو بشكل أعم لأهل فجر الأسلام. أما تحويل القصر الى مأوى سكني مؤقت فربما يكون قد تم لأيواء العمال الذين كانوا يعملون على تشييد قصر الأخيضر. وبعد الأنتهاء من أعمال بناء القصر الجديد فقط أصبح وجود قصر مقاتل على مقربة منه وضمن مجال نظرة مصدر أزعاج فتم هدمه عندئذ ([1]).

سبق وان تكلمنا عن بناء الحصون والأسوار المادية لقصر الاخيضر تحسباً لمواجهة أي خطر خارجي يهاجم القصر. والذي يهمنا من هذه الروايات هو ان الحسين(عليه السلام) قد ترك في موقع قصر الاخيضر او على مقربة منه حصناً منيعاً وسوراً عظيماً معنوياً يدفع الاخطار، ويجلي الابصار، وتراثاً فكرياً عميقاً تتغذى منه الاجيال على مدى التاريخ. وهذه الحصون والاسوار الفكرية لا تتأثر بعوامل التعرية من رياح وسيول جارية،وسوف نوجز قيمة هذا التراث بالنقاط التالية:

أولاً— إن الرحلة التي قام بها الإمام الحسين بن علي (عليه السَّلام) من أرض الحجاز إلى أرض العراق هي من أهم الحوادث التاريخية التي ينبغي أن تُدرس بدقة و إمعان، و ذلك لما تحمل هذه الرحلة في طياتها الكثير من الحوادث و الوقائع و اللقاءات و المراسلات و الدروس و العبر. استغرقت هذه الرحلة التاريخية المباركة(24) يوماً، أي من اليوم الثامن من شهر ذي الحجة الحرام سنة (60هـ/ 680م)، و حتى اليوم الثاني من شهر محرم الحرام سنة (61 هـ / 680م).

أما مجموع المنازل التي مرَّ بها الإمام الحسين (عليه السَّلام) خلال هذه الفترة أي من لدى خروجه من مكة المكرمة و حتى وصوله إلى أرض كربلاء المقدسة (الطَّف) هي ثمانية و ثلاثون منزلاً بما فيها المنزل الأول (مكة) و الأخير (الطَّف)، و قد بات (عليه السَّلام) في أربعٍ و عشرين منزلاً منها. ويعد قصر بني مقاتل احد المنازل التي بات فيها الامام الحسين(عليه السلام) وممّا وقع في هذا المنزل (قصر مقاتل) لقاءُ عمرو بن قيس المشرقيّ بالإمام الحسين (عليه السلام)، قال: دخلت على الامام الحسين بن عليّ أنا وابن عمٍّ لي وهو في (قصر بني مقاتل) فسلَّمْنا عليه، فقال له ابن عمّي: يا أبا عبد الله، هذا الذي أراه، خضاب أو شَعرك؟ فقال عليه السلام: خضاب، والشيب إلينا – بَني هاشم – يُعجَّل، ثمّ أقبل علينا فقال: جئتُما لنصرتي؟، فقلت له: أنا رجلٌ كبير السنّ، كثيرُ الدَّين كثير العيال، وفي يدي بضائع الناس، ولا أدري ما يكون، وأكره أن تضيع أمانتي! وقال له ابن عمّي مِثل ذلك، فقال لنا: مَن سمع واعيتَنا أو رأى سوادنا فلم يُجِبْنا ولم يُغثْنا كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يُكبَّه على مِنخَريه في النار[2].

وكذلك الإمام الحسين(عليه السلام) في هذا المنزل . أي: قصر بني مقاتل التقى بعبيد الله بن الحر، حيث الإمام أرسل الى عبيد الله بن الحر الجعفي حيث دعاه الأمام (عليه السلام) لنصرته فأبى، ولكن عبيد الله تبرع بفرسه إلى الإمام، فقال له الإمام: إذا بخلت بنفسك عنا، فلا حاجة لنا بفرسك[3]. ثم قال (عليه السلام): فو الله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا الا هلك[4].

---

[1] . أحمد، صالح العلي،"منطقة الكوفة "، مجلة سومر، مج 21، مطبوعات الهيأة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1965، ص245.

[2] . المجلسي، محمد باقر(ت1111هـ)، البحار، تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي،ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983، ج45، ص84.

[3] . حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1987، ج1، ص112.

[4] . أبو مخنف الأزدي، لوط بن يحيى، (ت167هـ)، مقتل الحسين، تحقيق : حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم، د.ت، ص92.

وبعد هذه الحوادث التي طلب فيها الامام الحسين (عليه السلام) النصرة نستنتج ان المقولة الشهيرة التي انطلقت من فم الحسين (عليه السلام) : مَن سمع واعيتَنا أو رأى سوادنا فلم يُجِبْنا ولم يُغثْنا كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يُكبَّه على مِنخَريه في النار([1]). كانت في هذا القصر او بمقربة منه والتي تمثل تراث ومنهجاً وحصناً منيعاً لمن اخذ وعمل بها في دفع الاخطار عنه.

وهذه الواعية . واعية الإمام الحسين . واعية الإسلام؛ لأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) استشهد في سبيل الإسلام، ولم يكن يعيش تلك اللحظة إلّا للإسلام؛ فواعية الإمام الحسين (عليه السلام) هي واعية الإسلام، والأخطار التي كان من أجلها يضحّي الإمام الحسين وقتئذ هي الأخطار التي تعيشها الأُمّة الإسلاميّة عبر كلّ هذه القرون إلى يومنا هذا، حيث إنّها واعية رساليّة، فواعية الرسالة لا تنقطع مادامت الأخطار تكتنف هذه الرسالة، فعندما تعرض العراق ارض الاولياء والاوصياء الى خطر داعش كانت واعية الحسين(عليه السلام) هو التراث الاول والعامل الرئيس في استنهاض الشباب والألتحاق بصفوف المقاتلين وتحقيق النصر.

ثانياً ــ بناءا على راي الدكتور صالح احمد العلي بان قصر مقاتل هو نفس الموقع الجغرافي الذي بنيه عليه قصر الاخيضر بعد اندثاره([2]) أي العلاقة بين القصرين علاقة موقع جغرافي وليس علاقة نشاة وبناء. ومن هنا إن مرور الامام الحسين (عليه السلام) ومبيته في قصر بني مقاتل بعد ان تحرك من القادسية متجها الى كربلاء سنة ([3]) يكشف لنا حجم التحدي والصمود لدى الاسرة الهاشمية بقيادة الحسين(عليه السلام) كان قد نزل في هذا القصر ؛ لان قصر مقاتل كموقع وقصر الاخيضر يقعان على الطريق الرئيسي والرسمي للدولة الاموية الحجاز والشام والذي سلكه الامام الحسين (عليه السلام) في رحلته([4]) ولم يسلك طريقاً ملتوياً متخفياً بعيداً عن الانظار. وبذلك اصبح القصر شاهداً للحسين(عليه السلام) بانه سلك الطريق الرسمي للسلطة الاموية متحدياً جبروت يزيد.

ثالثاً ــ لقد نُعِيَتْ للحسين (عليه السلام) نفسه في هذا القصر حيث قال الحسين (ع) : إنا لله وإنا إليه راجعون والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ففعلَ ذلكَ مرّتينِ أو ثلاثاً، فأقبلَ إليه ابنُه علي بنُ الحسينِ، فقالَ: مَمَّ حمدتَ الله واسترجعتَ؟ فقالَ: يا بُنَيَّ، إنّي خفقتُ خَفقةً فعَنَّ لي فارسٌ علىَ فرسٍ وهو يقولُ: القومُ يسيرونَ، والمنايا تسيرُ إليهمِ، فعلمتُ أنّها أنفسُنا نُعِيَتْ إلينا. فقالَ له: يا أبَتِ لا أراكَ اللهُ سوءاً، ألسنا على الحقِّ؟ قالَ: بلى، والّذي إليه مرجعُ العبادِ [(5)].

رابعاً . ذكرت بعض المصادر ان محادثة حوارية حدثت بين الامام الحسين (عليه السلام) وولده الامام علي بن الحسين (عليه السلام) في قصر مقاتل ([6])كشفت المحادثة عن قيمة تربوية تراثية برزت فيها مستوى طاعة الولد للوالد ومستوى الطاعة للأمام المعصوم ومستوى الفهم لواعية الحسين (عليه السلام)،وكشفت عن مستوى التسليم لامر الله عز وجل والاستعداد لاستقبال الموت في سبيل الله.

---

[1] . الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم و الملوك، المصدر السابق، ج5، ص407.

[2] . أحمد، صالح العلي،"منطقة الكوفة "، المصدر السابق، ص245.

[3] . الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم و الملوك، المصدر السابق، ج5، ص70.

[4] . الحموي، ياقوت(ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995 م، ج4، ص364.

[5] . ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، 1991 م، ج5، ص70-71.

[6] . ابي مخنف، مقتل الحسين، المصدر السابق، ص92.

الاستنتاجات

1 ــ تعد الأسوار العنصر الرئيسي في استحكامات قلعة الاخيضر , لما توفره من مزايا دفاعية. فهي تعطي للمدافعين أفضلية قصوى على المهاجمين , لأنهم يحتمون خلف حواجز عالية تتيح لهم حرية الحركة والمناورة آمنين من أسلحة وأنظار المهاجمين.

2 . تعد مداخل المدن والحصون اضعف موضع في استحكاماتها الدفاعية , لذلك دعمت بكل وسائل الاستحكام من أبراج ضخمة , سواء على جانبيها ام بفتح المدخل نفسه في برج ضخم , ومزاغل مخصصة لرمي السهام.

3 . يعد البرج عنصرا رئيسا في العمارة العسكرية كونه يؤدي دورا مزدوجا , من الناحية المعمارية و الناحية الدفاعية.

4 . كشف قصر الاخيضر عن مستوى التحدي للأمام الحسين (عليه السلام) للسلطة الاموية حيث يقع القصر على الطريق الرئيسي والرسمي للدولة الاموية.

5 ــ انطلقت المقولة الشهيرة للأمام الحسين(عليه السلام) المسماة بواعية الحسين(عليه السلام) على مقربة من قصر الاخيضر.

التوصيات

1ــ إجراء دراسات مماثلة في المواقع والمنازل التي نزل فيها الحسين (عليه السلام) اثناء رحلته من الحجاز الى العراق.

2ـ الاهتمام من الناحية العمرانية بالمنازل التي نزل فيها الحسين (عليه السلام) باعتبارها مواقع تراثية.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. ابن أعثم، أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، 1991 م.
2. اوتس، ديفيد، نشوء الحضارة، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، 1988.
3. الحموي، ياقوت (ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995 م.
4. حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1987.
5. سلمان،عيسى، التحصينات الدفاعية في الاخيضر، الجيش والسلاح، تأليف نخبة من أساتذة التاريخ، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1988.
6. الطبري، محمد بن جرير(ت 310هـ)، تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت،1967.
7. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ط1، دار الوراق، 2009.
8. العميد، طاهر مظفر، الاخيضر ومظاهره العسكرية، حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1985.
9. العفاري، داخل مجهول مسنسل، مداخل الدور والقصور في العراق إلى نهاية القرن الثالث الهجري ظن رسالة ماجستير , جامعة بغداد , 1987.
10. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، بيروت، 1976.
11. غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت، 1988.

12. الفراهيدي، الخليل بن احمد، العين، بغداد، 1982.
13. ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق (ت 723هـ)،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في أعيان المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، 1351هـ.
14. ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، البلدان، عالم الكتب، بيروت، 1416 هـ.
15. كولدفاي، روبرت، القلاع الملكية في بابل . القلعة الجنوبية، ترجمة: نوال خورشيد، بغداد، 1985.
16. مهدي، علي، الأخيضر، إصدار وزارة الثقافة، 1969.
17. المجلسي، محمد باقر(ت1111هـ)، البحار، تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي،ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1983.
18. أبو مخنف الأزدي (ت167هـ)، مقتل الحسين، تحقيق : حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم، د.ت.

- **الرسائل وألاطاريح**

1. العاني، علاء الدين احمد، مآذن مدينة السلام، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 1992.
2. الشمري، إبراهيم سرحان، البرج في العمارة الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي، رسالة دكتوراه , جامعة بغداد , 1996.

- **المجلات والدوريات**

1 . أحمد صالح العلي،" منطقة الكوفة "، مجلة سومر، مج 21، مطبوعات الهيأة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1965.
2. محمد، احمد كامل، السور الداخلي لمدينة بابل الاثرية، سومر مجلد 35، 1979.
3. مجلة لغة العرب، م1، 1942.
4 ــ رؤوف و العبيدي، اللواء الركن المتقاعد صبيح محمد، و صلاح حسين، المظاهر العسكرية لحصن الاخيضر، سومر، م32، 1976.

Sources and references

1. - Ibn Atham, Ahmed bin Atham Al-Kufi, Al-Futuh, investigation: Ali Sherry, Dar Al-Adwaa, Beirut, 1991 AD
2. - Oates, David, The Emergence of Civilization, translated by: Lutfi Al-Khoury, Baghdad, 1988.
3. Al-Hamawi, Yaqout (d. 626 AH), Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, 1995 AD.
4. Hasan Al-Amin, Reconciliations of Shiite Notables, Dar Al-Ta'arif for Publications, Beirut, 1987.
5. Salman, Issa, defensive fortifications in Al-Ukhaidir, the army and the weapon, written by a group of history professors, Dar Al-Hurriya for printing, Baghdad, 1988.
6. Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH), The History of Nations and Kings, investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Turath, Beirut, 1967.
7. Taha Baqer, Introduction to the History of Ancient Civilizations, 1, Dar Al-Warraq, 2009 .
8 Al- ameed, Taher Muzaffar, Al-Ukhaidir and his military manifestations, the civilization of Iraq, authored by a group of Iraqi researchers, Freedom House for Printing, Baghdad, 1985.

9. Al-Afari, Inside An Unknown Sentence, The Entrances to Al-Dur and Al-Qusour in Iraq to the End of the Third Century Hijri, Think of a Master's Thesis, University of Baghdad, 1987
10. Maalouf, Louis, Al-Munajjid in Language and Media, Beirut, 1976. 11. Ghaleb, Abdel Rahim, Encyclopedia of Islamic Architecture, Beirut, 1988
12. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, Al-Ain, Baghdad, 1982.
13. Ibn al-Fawti, Kamal al-Din Abu al-Fadl Abd al-Razzaq (died 723 AH), the comprehensive accidents and beneficial experiences in the notables of the seventh century, investigated by: Mustafa Jawad, Al-Furat Press, Baghdad, 1351 AH
14. Ibn Al-Faqih, Ahmed bin Muhammad bin Ishaq Al-Hamadhani, Al-Buldan, Alam Al-Kutub, Beirut, 1416 AH.
15- Colday, Robert, The Royal Castles in Babylon - the Southern Citadel, translated by: Nawal Khorshid, Baghdad, 1985.
16. Mahdi, Ali, Al-Ukhaydir, issued by the Ministry of Culture, 1969. 17. Al-Majlisi, Muhammad Baqer (d. 1111 AH), Al-Bahar, investigation: Yahya Al-Abedy Al-Zanjani, Abdul Rahim Al-Rabbani Al-Shirazi, 2nd Edition, Al-Wafa Foundation, Beirut, 1983
. 18. Abu Mukhnaf Al-Azdi (died 167 AH), The Killing of Al-Hussein, investigative: Hussein Al-Ghafari, Scientific Press, Qom, d.T

• Letters and Dissertations
1- Al-Ani, Alaa El-Din Ahmed, Minarets of the City of Peace, Ph.D. thesis, University of Baghdad, 1992.
2- Al-Shammari, Ibrahim Sarhan, The Tower in Islamic Architecture in Iraq until the End of the Abbasid Era, Ph.D. Thesis, University of Baghdad, 1996

Magazines and periodicals
1- Ahmed Saleh Al-Ali, "Kufa Region", Sumer Magazine, Volume 21, Publications of the Public Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad, 1965.
2- Muhammad, Ahmed Kamel, the inner wall of the ancient city of Babylon, Sumer, vol. 35, 1979.
3- The Arab Language Magazine, Volume 1, 1942.
4 - Raouf and Al-Obaidi, Retired Major General Sobeih Muhammad, and Salah Hussein, Military Manifestations of Al-Ukhaidir Fort, Sumer, Volume 32, 1976